Araştırma Makalesi /Research Article
***Geliş Tarihi:**14/10/2021-**Kabul Tarihi:**02/06/2022*

Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi Dergisi 21 (2022), 211-230
Doi: https://doi.org/10.32950/rteuifd.1009869

الإيحاء الصوتي لأحكام التجويد وأثره في المعنى

Alaaddin SALİHOĞLU*

Atıf/Cite as: Salihoğlu, Alaaddin. "el-Îhâu's-Savtî li-Ahkâmi't-Tecvîd ve Eseruhû fi'l-Ma'nâ". *Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 21 (2022), 211-230.

Ses Anlam İlişkisi Bağlamında Tecvid Kaidelerinin Fonetik Yapısı

Öz: Ses-anlam ilişkisini ele alan konular, kelimelerin ses yapılarında ortaya çıkan ilave anlamlardan söz eder. Arapçada geniş yer tutan ses yansımalı kelimelerin Kur'an-ı Kerîm'de de birçok örneği bulunmaktadır. Bu konuda birtakım çalışmalar yapılmış olsa da bunların çoğu meselenin lafız yönüyle sınırlı kalmıştır. Bu makalede ise Kur'ân'ın okunuşu sırasında tecvid kurallarının uygulanması sonucunda ortaya çıkan mücevved seslerin tasvir ettiği tâli manaların tespitine çalışılacaktır. Bir diğer ifadeyle, tecvid kaidelerinin fonetik itibarıyla ayetlerdeki anlatımı destekleyen yönü üzerinde durulacaktır. Bu, tecvid kaidelerinden sesle tasvir hususiyetini gösteren bazı örneklerin tahlil edilmesi ve fonetik tonunu oluşturan seslerin incelenmesi, mananın tespitinde oynadığı rolün açıklanması yoluyla olacaktır. Çalışmada bu konu on noktada ele alınacaktır. Bunlar: harflerin mahreç ve sıfatları, med, idğâm, sekte, hâ-i sekt, hâ-i kinâye (zamir), revm ve işmâm, imâle, terennüm elifi, vakıf ve ibtidâ. Nitekim bu çalışma, 'Âsım (ö. 127/745) Kırâati'nin Hafs (ö. 180/796) Rivâyeti'nin tecvid kuralları ile sınırlandırılmış olacak, seçilen örneklerin tahlilinde analitik yöntem takip edilecektir. Ayrıca geçmişte ve günümüzde ses anlam ilişkisi olgusunun tarihçesine değinilecektir.

Anahtar Kelimeler: Tecvîd, Fonetik, Ses, Tasvîr, Anlam.

The Vocal Suggestions of Tajwīd Rules and Its Effects on Meanings

Abstract: The research aims to study the influence of pronunciation, intonation, phonetic, and recitation rules of the Qur'an (tajwīd); by selecting, analysing and explaining several examples in which the rules of recitation provide additional meanings into the verses. By giving a historical synopsis, the research expounds

* Dr. Öğr. Üyesi, Dumlupınar Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Kur'ân-ı Kerim Okuma ve Kırâât İlmi Anabilim Dalı, Kütahya, Türkiye, alaaddin.salihoglu@dpu.edu.tr,
ORCID: 0000-0002-2390-6679

the views of classical and modern scholars regarding the additional meanings of tajwīd rulings and sheds light on the connection between the science of intonation and the phonetical formula. The analysis of examples regarding the pronunciation, phonetic, recitation and intonation rules of the Qur'an shows the influence of tajwīd over the understanding, interpretation, and meanings of the Qur'an. The research examines this connection relaying on ten fundamental criteria; articulation of letters and their attributions, lengthening of the sound (mad), merging (idghām), silence (sakt), silence with hā (hā al-sakt), pronouns (hā al-kināya), slight pronunciation and clenching lips (rawm wa ishmām), predisposing (imāla), alif al-tarannum, pause (waqf), and ibtidā'. The analysis of examples regarding the pronunciation of tajwīd rules with sounds and phonetic intonation in the Qur'an elucidates the role of tajwīd for determining the meaning of the verses that are conceptualised in the mind of the reader and listener. The study is limited to the tajwīd rules of the narration of Hafs bin Suleiman (d. 180/796) on the reading of Imam Asim bin Abi Al-Najud Al-Kufi (d. 127/745), and the analytical method is adopted for the examination of selected examples.

Keywords: Tajwīd, Phonetic, Sound, Pronunciation, Meaning.

الإيحاء الصوتي لأحكام التجويد وأثره في المعنى

الملخص: يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة الإيحاء الصوتي (وحي الصوت) لأحكام التجويد، وذلك من خلال اصطفاء عدد من الأمثلة التي تجلت فيها خاصية الإيحاء بالصوت وتحليلها ودراستها. وقد تضمن البحث دراسة تاريخية لآراء العلماء القدماء والمحدثين حول هذه الظاهرة، كما ألقى الضوء على صلة علم التجويد بالدرس الصوتي، ثم تناول البحث ظاهرة الإيحاء الصوتي لأحكام التجويد وأثرها في فهم المعاني القرآنية، وذلك بعرض الموضوع في عشر نقاط رئيسة وهي مخارج الحروف وصفاتها، والمد، والإدغام، والسكت، وهاء السكت، وهاء الكناية (الصلة)، والروم والإشمام، والإمالة، وألف الخروج والتَّرنُّم، والوقف والابتداء؛ حيث تمّ التعريف بهذه الأحكام والتمثيل لها بأمثلة مناسبة من القرآن الكريم للوقوف على جرسها الموسيقي وما توحيه من معانٍ أو تعكسه من صور تتجسد في ذهن القارئ والسامع. ولقد اقتصرت الدراسة على القواعد التجويدية لروايةُ حفص بن سليمان (ت. 180/796) عن قراءة عاصم بن أبي النَّجود الكوفي (ت. 127/745)، وتمّ اعتماد المنهج التحليلي في دراسة الأمثلة المختارة.

الكلمات المفتاحية: التجويد، الإيحاء، الصوت، اللفظ، المعنى.

مدخل

تحظى دراسة الأصوات القرآنية في علم اللغة قدرًا كبيرًا من الاهتمام والبحث لما يتكشف عنها من مسائل تتعلق بجماليات النص. هذه الجماليات سببها تآلف دقيق بين الأصوات من جهة وبين الأصوات والمعاني من جهة أخرى، فينتج عن هذا التآلف موسيقى خاصة تفتح طريقًا لفهم معاني المفردات القرآنية، حيث أن لكل مفردة قرآنية جمال إيقاعي وجرس موسيقي وأصوات خاصة ذات ترقيق أو تفخيم أو إمالة أو فتح أو تحقيق أو تسهيل أو مدٍّ أو تشديد أو ما إلى ذلك من القواعد التجويدية.

وإذا قلنا إن هذه الأصوات الناشئة عن القواعد التجويدية المختلفة لها قدرة إيحائية في تصوير المعاني المختلفة، فإننا نقصد هنا المعاني الضمنية أو الدلالات الضمنية التي تعتمد على ظلال اللفظة ويختلف تقييمها باختلاف الأفراد

وثقافتهم وتذوقهم للغة. وهذه المعاني والدلالات الضمنية تختلف عن المعاني اللغوية المعجمية التي تعتمد على الإحالة إلى المصادر التي يتفق أهل الاختصاص عليها ويثبت استعمالها في السياق اللغوي ويدرك إدراكًا علميًا عقليًا.[1]

أولاً: الإيحاء الصوتي بين القدماء والمحدثين

أشار علماء اللغة قديمًا وحديثًا إلى ظاهرة الإيحاء الصوتي والعلاقة بين الأصوات ومعانيها الضمنية ومدلولاتها، ويعد عبّاد بن سليمان الصّيمري (ت. 865/250) أول من أوجد مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، حيث يرى أنه لولا وجود تلك المناسبة الطبيعية لكان تخصيص الاسم المعين بالمُسمّى المُعين ترجيحًا من غير مرجِّح.[2] ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 791/175) وحاول إيجاد العلاقة الطبيعية بين صوت الجندب ومدلوله في قول العرب: (صرَّ)،[3] ومن ذلك أيضًا ما ذكره سيبويه (ت. 796/180) الذي حاول ربط المصادر التي تكون على وزن الفَعَلانِ بالاضطراب والحركة وذلك بربط توالي الحركات بتوالي الأفعال، فالنَّزَوان، والنَّقَزان هي زعزعةُ البَدن واهتزازه في ارتفاع، والغَلَيَانُ زعزعةٌ وتحركٌ.[4] وعقّب ابن جني (ت. 1002/392) على الخليل وسيبويه بشيء قريب مما ذكراه عندما اعتبر المصادر الرباعية المضعَّفة كالزَّعْزَعَةِ والقَلْقَلَة والصّلْصَلَةِ أنها تدل على تكرير الفعل،[5] وكذلك اعتبر تكرير عين الفعل دليلًا على تكرير الفعل ككسَّر وفتَّح وغلَّق وأمثالها.[6] كما وأفرد بابًا في كتابه (الخصائص) سماه: "بابٌ في تَصاقُبِ الألفاظِ لِتَصاقُبِ المعاني"، قال فيه: "هذا غور من العربية لا يُنتَصَف منه ولا يكاد يُحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلًا مسهوًا عنه".[7]

وذهب ابن سينا (ت. 1037/428) في كتابه (أسباب حدوث الحروف) إلى الربط بين الحروف وأصواتها وما يقابلها من الأصوات الطبيعية مشيرًا إلى المناسبة بينها وبين دلالتها الصوتية، فالقاف عنده تصدر عن شقّ الأجسام وقلعها دفعة واحدة، والكاف تصدر عن وقوع جسم صلب كبير على جسم صلب بسيط.[8] كما وأفرد السيوطي (ت. 1505/911) في الإتقان بابًا سماه: "ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى". فجعل ائتلاف اللفظ مع المعنى أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان المعنى المراد فخمًا كانت ألفاظه فخمة، وإن كانت جزلًا فجزلة.[9]

أما المحدثون فقد عرَّفوا الإيحاء الصوتي أو الدلالة الصوتية بقولهم: "هي التي تستفاد من طبيعة بعض الأصوات، فالخاء في (تَنْضَخ) مثلًا جعلتها تدل على فَوَران السائل في شدة وعنف، وعلى العكس منها كلمة (تَنْضَح) تعبر عن فوران الماء في بطء".[10] وممن قال بوجود علاقة بين الصوت والمعنى من الباحثين المعاصرين لاسل كرومبي (ت. 1938) الذي يرى أن المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا لا يقبل التفرقة،[11] وذهب إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) إلى أن هذه العلاقة يمكن أن تُلحَظ في كل لغة من اللغات،[12] أما مصطفى صادق الرافعي (ت. 1937/1356) فقد تكلم طويلًا في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) عن الجانب الصوتي ودلالةِ الحركاتِ، وأن لكلِّ لفظٍ صوتًا ربما أشبه موقعه من الكلام ومن طبيعة المعنى الذي هو فيه والذي تساق له الجملة.[13] وقد حاول

---

1 يقسم علماء اللغة دلالة الألفاظ إلى مركزية وهامشية؛ فالدلالة المركزية يطلق عليها أيضاً الأصلية والمعجمية والأساسية واللغوية والمنطقية، وأما الدلالة الهامشية فتسمى أيضاً بالضمنية والثانوية والعاطفية والإيحائية. ينظر عند جاسم محمد عبد العبود، *مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، 118-122.

2 عبد العبود، *مصطلحات الدلالة العربية*، 101-102.

3 عثمان ابن جني، *الخصائص*، تح: محمد علي النجار (مصر: دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية)، 152/2.

4 عمرو بن عثمان الملقب سيبويه، *الكتاب*، تح: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988/1408)، 14/4؛ ابن جني، *الخصائص*، 152/2.

5 ابن جني، *الخصائص*، 153/2.

6 ابن جني، *الخصائص*، 155/2.

7 ابن جني، *الخصائص*، 145/2.

8 الحسين بن عبد الله ابن سينا، *أسباب حدوث الحروف*، تح: محمد الطيان – يحيى مير علم (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية)، 93-97.

9 عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974/1394)، 299/3-300.

10 مجدي وهبة - كامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، (بيروت: مكتبة لبنان، 1984)، 169.

11 لاسل أبر كرومبي، *قواعد النقد الأدبي*، ترج. محمد عوض محمد (مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1954)، 39.

12 إبراهيم أنيس، *دلالة الألفاظ*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976)، 71.

13 مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2005/1425)، 155.

الشيخ عبد الله العلايلي (ت. 1996/1417) إيجاد العلاقة بين حروف اللغة ومدلولاتها فجعل الهمزة تدل على الجوفية، والباء على بلوغ معنى الشيء، والتاء على التعلق بالشيء، والجيم على العِظَم مطلقًا، وهكذا باقي الحروف.[14]

والجدير بالذكر أن سيد قطب (ت. 1966/1385) رحمه الله هو من أكثر العلماء المعاصرين الذين أشاروا إلى أثر أصوات الحروف وما تتصف به من صفاتٍ، وربطَ بين الصوت وقدرتِه الدلالية الإيحائية على تفسير الآيات، فقال في كتابه (التصوير الفني في القرآن الكريم): "والتناسق في القرآن ألوانٌ ودرجات؛ فمنها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاصٍّ، ... وتناسق ذلك كله مع الجو الذي تُطلق فيه هذه الموسيقى ووظيفتها التي تؤديها في كل سياق".[15] وقال في موضع آخر: "ويجبُ أن نتوسَّعَ في معنى التصوير حتى نُدركَ آفاق التصويرِ الفني في القرآن، فهو تصويرٌ باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخيّل، كما أنه تصوير بالنَّغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرًا ما يشترك الوصف والحِوارُ، وجرسُ الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبرازِ صُورةٍ من الصورِ تتملَّاها العينُ والأُذنُ، والحسّ والخيالُ، والفكرُ والوجدانُ".[16]

ثم تعاقبت بعد ذلك الكثير من المؤلفات والبحوث الأكاديمية والدراسات الجامعية، التي تناولت الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي بمختلف مستوياته، وتمحورت في غالبها حول دراسة الدلالة الصوتية للألفاظ، كما هو الحال في بحث (دلالة الجرس والايقاع في المفردة القرآنية) لخالد توفيق، و(التصوير بالإيحاء الصوتي في القرآن الكريم) لحسين أسود، و(الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن) لقاصد ياسر الزيدي، و(الإيحاء الصّوتي وأثره في الدّلالة) لهوارية الحاج علي، و(التأثير الصوتي للقرآن الكريم) لعادل أبو شعر، وكما في كتاب (الصوت اللغوي في القرآن) لمحمد حسين علي الصغير وكذلك بحث بعنوان (Kur'ân-ı Kerim'de Ses Yansımalı Kelimeler) لنعمان چاقر (Numan Çakır)، وبحث بعنوان (Kur'ân'ın Mana Zenginliği ve Fonetik Anlamı Yansıması Üzerine Bazı Örneklemeler) لبهاء الدين دارطما (Bahattin Dartma)، وبحث بعنوان (Arap Dilinde Seslerin Anlamı Yansıtması) لقدير قنار (Kadir Kınar).

واهتم قسم من الأبحاث بالظواهر الصوتية وعلاقتها بالآية والسياق كما في كتاب (الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم) لنذير حمدان، و(الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني) لجنان محمد مهدي، وكتاب (دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم) لخالد بني دومي، وخصوصًا ما جاء في الفصل الرابع منه والذي حمل عنوان: الصوت وأثره في الدلالة السياقية. واهتم قسم آخر بدراسة دلالة الحركة والإيقاع الصوتي كما في بحث (من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم) لماجد النجار.

كما أُفرِدت بعض الأبحاث لدراسة الدلالة الصوتية لبعض صفات الحروف كما في (الدلالة الصوتية لصفتي التفخيم والترقيق في قراءة القرآن الكريم برواية ورش) لمحمد بولخطوط، و(الدلالة الصوتية للصفات التي لا ضد لها في الخطاب القرآني) لفراكيس محمد. ومن الأبحاث المميزة المتعلقة بموضوع صلة الأصوات بالمعاني رسالة دكتوراه للأستاذ التركي نجدت چاغيل (Necdet Çağıl) بعنوان (Kur'an Belagati ve Fonetiği Yönünden Kıraatler) طُبعت فيما بعد ككتاب بعنوان (Kur'an'ın Belagat ve Fonetik Yapısı) تحدث مؤلفها في الفصل الثالث عن العلاقة بين أصوات القراءات القرآنية والمعاني الضمنية الناشئة عنها.

وبالمجيء إلى هذا البحث الذي بين أيدينا فهو يقدم دراسة للإيحاء الصوتي المستلهم من القراءة المُجوّدة المتواترة التي استُنبِطت قواعد التجويد منها، فهو لا يركز على اللفظ فقط بل يتجاوزه إلى الأصوات المحيطة باللفظ والتي تمثلها الأصوات الناشئة عن تطبيق القواعد التجويدية. وسنقتصر في هذا البحث على الأحكام التجويدية المتعلقة برواية حفص بن سليمان من قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي.

---

14 أسعد أحمد علي، *تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي*، (دمشق: دار السؤال، 1985/1406)، 63-64.
15 سيد إبراهيم حسين قطب، *التصوير الفني في القرآن*، (القاهرة: دار الشروق، 2004/1425)، 87.
16 قطب، *التصوير الفني في القرآن*، 37.

ثانيًا: علم التجويد والدرس الصوتي

التجويد لغةً هو: التحسين، والإحكام، والإتقان، يقال: جوّدت الشيء إذا حسّنته، وأتقنته، وأما اصطلاحًا فقد وضع العلماء والباحثون قديمًا وحديثًا عدة تعريفات لمفهوم التجويد، فعرفه الداني (ت. 1053/444) في (التحديد) بقوله: "فتجويد القرآن هو إعطاءُ الحروف حقوقَها وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجِه وأصلِه وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباعُ لفظه، وتمكينُ النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبّره بفكِّه".[17] وعرفه ابن الجزري (ت. 1429/833) في (التمهيد) والقسطلاني (ت. 1517/923) في (لطائف الإشارات) بشيء قريب من كلام الداني.[18] أما التعريف المشتهر عند جل المتأخرين من أهل القراءة هو أن التجويد إخراج كل حرف من حروف القرآن من مخرجه الصحيح مع إعطائه حقَّه ومُستَحَقَّه، فحق الحرف هو صفاته اللازمة التي لا تنفك عنه بحال من الأحوال كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والاستعلاء والاستفالة وغيرها، وأما مُستَحَقُّ الحرف فهو صفاته العارضة كالإدغام والإخفاء والمد والقصر وغيرها.[19]

وقد ذهب بعض الباحثين كالأستاذ سالم عبد الرزاق أحمد إلى أن التجويد هو علم هندسة الحرف العربي،[20] أما محمد حسن الجبل فيرى أن تجويد القراءة هو من مستوى الدراسة الصوتية النظمية، وإن كانت الدراسة الإفرادية هي أساسه الأعظم، كما يرى أن تجويد القراءة واجب تقتضيه ضرورة البيان في الأداء من ناحية، وتوفير حق السامع في إلقاء الكلام إليه على الوجه الصحيح المعبّر المُفَهِّم من ناحية أخرى، فهو واجب يقتضيه ارتباط المعاني بألفاظها بحيث يؤدي اختلال اللفظ إلى اختلال المعنى.[21]

والجدير بالذكر أن مصطلح التجويد بمعنى العلم الذي يُعنَى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق لم يُعرَف إلا في حدود القرن الخامس الهجري، كذلك لم يُعرَف كتابٌ مستقل أُلِّف في هذا العلم قبل القرن الرابع الهجري، ومعنى هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علمًا مستقلًا بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن والعربية أكثر من قرنين من الزمان.[22] هذا في الوقت الذي كان للُّغويين والنحاة دراسات في الأصوات العربية، ابتداء من القرن الثاني الهجري، ولكنها كانت دراسات مجتزأة ومتفرقة ولا تشكل في مجموعها علمًا مستقلًا بحد ذاته، وقد كانت هذه الدراسات تتناسب مع حاجة الموضوعات الصرفية والنحوية التي كان علماء النحو واللغة يعالجونها في مؤلفاتهم،[23] أي أنها لم تكن تتّبع نظرة شاملة مستقلة تهدف إلى بيان النظام الصوتي للغة العربية وما يخضع له ذلك النظام من الاعتبارات الصوتية في الكلام المنطوق. وتتلخص جهود علماء اللغة في دراسة الأصوات العربية حتى أواخر القرن الرابع الهجري بما جاء في مقدمة كتاب (العين) عن مخارج الحروف وصفاتها للخليل بن أحمد، وباب الإدغام في (الكتاب) لسيبويه، وأبواب الإدغام في كتاب (المقتضب) للمبرّد (ت. 900/286)، وما جاء

---

17 عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، *التحديد في الإتقان والتجويد*، تح: غانم قدوري الحمد (عمان: دار عمار، 2000/1421)، 68.

18 شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، *التمهيد في علم التجويد*، تح: علي حسين البواب (الرياض: مكتبة المعارف، 1985/1405)، 47؛ أحمد بن محمد القسطلاني، *لطائف الإشارات لفنون القراءات*، تح: مركز الدراسات القرآنية (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)، 423/2.

19 علي بن عبد الرحمن الحذيفي، *التجويد الميسر*، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2012/1433)، 14.

20 سالم عبد الرزاق أحمد، *هوامش في رحاب المصحف*، (الموصل: جامعة الموصل، 1992)، 117.

21 محمد حسن الجبل، *المختصر في أصوات اللغة العربية*، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2006/1427)، 184.

22 غانم قدوري الحمد، *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*، (عمان: دار عمار، 2007/1428)، 15. يمثل القرن الخامس الهجري التاريخ الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد، حيث أن أول مؤلفات علم التجويد التي حملت اسم هذا المصطلح ككتاب (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ الرواية) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت. 1045/437) وكتاب (التحديد في الإتقان والتجويد) لأبي عمرو الداني قد ظهرت في هذا القرن.

23 إن دراسة علماء العربية من النحاة واللغويين للأصوات، اقتصرت على حاجة الموضوعات التي كانوا يعالجونها، فمثلا الخليل بن أحمد في مقدمة العين كانت دراسته لأصوات الحروف ومخارجها لأغراض تتعلق بالمعجم وتنظيمه وبالكلمات وأبنيتها، فانشغاله بترتيب الحروف في أول المعجم وتقديمه طريقة لاختبار مخارجها كان لتوضيح منهجه الذي سار عليه في الكتاب. وكذلك الأمر بالنسبة لدراسة سيبويه للأصوات في كتابه فقد اقتصرت على ما يتعلق بموضوع الإدغام. ينظر عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، *كتاب العين*، تح: عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003/1424)، 1/34-44؛ سيبويه، *الكتاب*، 4/431-485.

في مقدمة (جمهرة اللغة) لابن دريد (ت. 321/933)، وكذلك ما ورد في كتابي (سر صناعة الإعراب) و(الخصائص) لابن جني.[24]

أما كتب القراءات التي أُلِّفت بين القرنين الثاني والرابع الهجريين والتي لم يصل جُلّها إلينا، فقد احتوت على بعض الملاحظات الصوتية المتناثرة بين طياتها. ليأتي بعد ذلك علماء التجويد والقراءة ويقوموا باستخلاص المادة الصوتية من كتب اللغة والنحو والقراءات، ويصوغوا منها علم التجويد، ثم يواصلوا دراساتهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة، ويضيفوا إليها خلاصة جهدهم ليبلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية. ولا يقتصر الجهد الذي قام به علماء التجويد على النقل من سابقيهم من علماء العربية بل تميز بكونه شاملًا للدرس الصوتي القرآني فأنتجت كتب دراية، تعتمد على ملاحظة أصوات اللغة وتحليلها ووصفها على عكس الدراسات السابقة التي اقتصرت على الموضوعات الصرفية والنحوية. فعلم التجويد الذي يدرس النظام الصوتي للغة القرآن، كان موضوعه تحليل ذلك النظام واستخلاص ظواهره ووضعها في قواعد تساعد المتعلم على ضبطها وإتقانها حين يستخدم اللغة.[25]

وقد تركزت دراسة علماء التجويد للأصوات بشكل أساسي بمعالجة ما سمّوه باللحن الخفي. حيث قسموا اللحن إلى جليّ وخفيّ. فالجلي: هو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة، وهو ميدان عمل أهل اللغة من النحاة والصرفيين، واللحن الخفي: هو الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، وهو ميدان عمل علماء التجويد، وهو يستلزم دراسة مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية، وهذه هي عناصر علم التجويد الأساسية. فملاحظة اللحن الخفي ومحاولة معالجته وتقويم خلله كانت السبب الرئيس الذي يقف وراء الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ودراسة أصوات اللغة وتحديد صور نطقها الصحيحة، فقد رصدوا الانحرافات المتوقعة في نطقها، فتحققت بذلك فرصة لدراسة أصوات العربية دراسة شاملة، لم تتحقق للنحاة الذين كانت تشغلهم دراسة الأصوات لمعالجة بعض القضايا الصرفية.[26]

ثالثًا: الإيحاء الصوتي لأحكام التجويد وانعكاسه على المعاني

يتناول القرآن الكريم من الكلمات والتراكيب أدقّها دلالة، وأتمّها تصويرًا وأعذبها صوتًا وأكثرها انسجامًا بالنسبة إلى نظائرها من مرادفاتها، فإذا استنفدت اللغة طاقتها التأثيرية والتعبيرية والخطية من أجل الوصول إلى المعنى، برز دور أصوات أحكام التجويد - من الغنن، والمدود، والإمالة، والإدغام، وغيرها- في إظهار ما تبقى من المعنى الكامن وراء حدود اللغة، وذلك عن طريق ما تتسم به هذه الأصوات التجويدية من جرَسٍ ووزنٍ وإيقاعٍ، وهنا ينعكس جمال المحتوى بائتلاف الحركات والسكنات والمدّات والغُنّات، وانسجام الحروف من حيث مخارجها وصفاتها، فتؤثّر في عقل المتلقّي وقلبه، يقول الرافعيّ: "وحسبكَ بهذا اعتبارًا في إعجاز النظم الموسيقيّ في القرآن لترتيب حروفه باعتبار أصواتها ومخارجها ومناسبةِ بعض ذلك لبعضه مناسبةً طبيعيّة في الهَمس والجَهر والشدّة والرخاوة والتفخيم والترقيق والتفشّي والتكرير وغير ذلك من صفات الحروف، ... ممّا هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى".[27]

لذا فإن ترتيل القرآن الكريم ونطق أصواته كما أُنزلت يشكل نوعًا عظيمًا من أنواع الدلالة، فأصوات التجويد تعتبر مصدرًا ضمنيًا مساعدًا من مصادر فهم وتفسير الآيات الكريمة. وسنحاول في هذا البحث إظهار دلالة أصوات أحكام التجويد وصلتها بالمعاني وذلك بالتمثيل لبعض أحكام التجويد والتي سنصنفها في عشر نقاط رئيسة، وهي مخارج الحروف وصفاتها، والمد، والإدغام، والسكت، وهاء السكت، وهاء الكناية (الصلة)، والروم والإشمام، والإمالة، وألف الخروج والتَّرنُّم، والوقف والابتداء. أما التمثيل لجميع قواعد التجويد فلا يتسع له هذا المقام، وفي هذا متسع للباحثين وطلاب الدراسات لإجراء مزيد من البحث فيما يتعلق بباقي أحكام التلاوة والتوسع في التمثيل لها.

---

24 الحمد، *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*، 20، 45، 46.
25 الحمد، *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*، 20، 21، 23.
26 الحمد، *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*، 55.
27 الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، 148-149.

1- المخارج والصفات

وهو من أهم أبواب علم التجويد، فتحديد مخارج الحروف وصفاتها هو عمود الدراسة الصوتية اللغوية.[28] والمخرج هو محل خروج الحرف وتميزه عن غيره، وقد اختلف العلماء في عددها والذي اختاره ابن الجزري أنها سبعة عشرة مخرجًا رئيسًا.[29] أما صفات الحروف فهي كيفيَّةٌ تعرض للحرف عند النطق به كجريان النفس في الحروف المهموسة وعدم جريانها في المجهورة، وتتجلى قيمتها بأنها وسيلة التمييز بين الحروف المتَّحدة في المخرج، فلولا تمييز الصفات لتلك الحروف بعضها عن بعض لكانت حرفًا واحدًا، فمن ذلك الطاء المهملة فلولا انفرادها بالاستعلاء والإطباق والجهر لكانت تاءً، لاتفاقهما في المخرج.[30]

وتنقسم الصفات باعتبار اللزوم والعروض إلى صفات أصلية لازمة للحرف لا تفارقه بحال من الأحوال وصفات عارضة تعرض للحرف في بعض الأحوال وتنفك عنه في بعضها الآخر لسبب من الأسباب. فأما الصفات اللازمة فتنقسم إلى: قسمٍ له ضد كالهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفال، والإطباق والانفتاح، والإذلاق والإصمات؛ وقسمٍ لا ضد له كالصفير والقلقلة واللين والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة. وأما الصفات العارضة فهي كالتفخيم والترقيق والإظهار والإدغام ونحوها وهي مفصلة في كتب علوم التجويد والقراءة.[31]

يقول الأستاذ محمد بن عبد الله دراز واصفًا دور مخارج الحروف وصفاتها: "فإذا ما اقتربت بأذنك قليلًا قليلًا، فطرقَتْ سمعَك جواهرُ حروفِه خارجةً من مخارجها الصحيحة، فاجأتْكَ منه لذةٌ أخرى في نظم تلك الحروف ورصفها وترتيب أوضاعها فيما بينها؛ هذا ينقر وذاك يصفر، وثالث يهمس ورابع يجهر، وآخر ينزلق عليه النفس، وآخر يحتبس عنده النفس. وهلم جرا، فترى الجمال اللغوي ماثلًا أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة".[32]

من جهة أخرى فإن إتقان التلاوة ينطلق من إحكامِ القارئ النطق بكل حرفٍ على حدته موفِّيًا حقّه مخرجًا وصفةً، ثم إحكامِ اللفظ حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، إذ تتأثر الحروف بمجاورة بعضها بعضًا، فيجذب القويُّ الضعيفَ ويغلب المفخمُ المرققَ فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه.[33] فمن أحكم صحة اللفظ حالة أداء الحروف في كلماتها، والكلمات في جملها، فقد حصَّل حقيقة التجويد، وحقق المراد منه في إيصال لفظ الكلمات على الوجه الصحيح المفهِّم المعبِّر عن معانيها، العاكس لصورها.

والأمثلة التي توضح دور الإيحاء الصوتي لمخارج الحروف وصفاتها في تصور المعاني واتساعها أكثر من أن تحصى، فمن جملة ذلك كلمة (يَصْطَرِخُونَ) في قوله تعالى: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) (فاطر، 37/35) التي نزلت في الكفار الذين يَسْتَغِيثُونَ فِي النَّارِ بِالصّوت العالي ويضجّون في النار، ولفظ (يَصْطَرِخُونَ) يفتعلون من الصراخ والأصلُ يَصْتَرِخُونَ،[34] وهي أبلغ وأشد في النفس من (يَصْرُخُونَ) ففي زيادة المبنى زيادة في المعنى ومبالغة فيه، وفيه إشارةٌ إلى أنهم يَصْرُخُونَ صُرَاخًا مُنْكَرًا خَارِجًا عن الحَدِّ المعتاد.[35] فإذا تأملنا نطق أحرف هذه الكلمة وما فيها من صفة الاستعلاء في الصاد والطاء والخاء، وصفة الإطباق في الصاد والطاء، وصوت الصفير في الصاد، وخشونة صوت الخاء يمكن أن نتخيل جرسها الغليظ الذي يصور لنا غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة، كما يصور لنا ظل الإهمال لهذا الاصطراخ

---

28 الجبل، *المختصر في أصوات اللغة العربية*، 52.
29 شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، تح: علي محمد الضباع (بيروت: دار الكتاب العلمية)، 198/1.
30 ابن الجزري، *النشر*، 214/1؛ الحذيفي، *التجويد الميسر*، 36-37؛ الجبل، *المختصر في أصوات اللغة العربية*، 55.
31 ينظر عند الحذيفي، *التجويد الميسر*، 36-48.
32 محمد عبد الله دراز، *النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم*، تح: أحمد مصطفى فضلية (بيروت، دار القلم، 2005/1426)، 135.
33 ابن الجزري، *النشر*، 214/1؛ الجبل، *المختصر في أصوات اللغة العربية*، 184.
34 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تح: عبد الله التركي (القاهرة: دار هجر، 2001/1422)، 383/19-384.
35 السيوطي، *الإتقان*، 300/3.

الذي لا يجد مَن يهتم به أو يلبيه، لتلمح من وراء ذلك كله صورة العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخون.[36] فالإيحاء الصوتي الذي تعكسه حروف هذه الكلمة وصفاتها يُخيّلُ لنا مدلولها ويجسده وكأنه مشهد مرئي أمام أعيننا.

ومن الآيات التي توحي أصوات حروفها وصفاتها بمعانيها قوله تعالى: (وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا) (طه، 108/20)، فإذا تأملنا ألفاظ (خَشَعَتِ)، (الأَصْوَاتُ)، (تَسْمَعُ)، (هَمْسًا)، نجد أنها تعكس صور معانيها من جهة وتصور المشهد العام من جهة أخرى، فتتابع أحرف الهمس في هذه الكلمات وتلاحقها يخيل إلينا ذلك المشهد الذي خفضَت فيه أصوات العباد وذلّت وسكنت وخفتتْ هيبةً للَّهِ، وإجلالًا له وخوفًا منه فلا تسْمعُ من هول ذلك الموقف المهيب صَوْتًا عالِيًا، إلا صَوْتًا خَفِيًّا خافِتًا مِن شِدَّةِ الخَوْفِ. وهكذا يُحيّم الجلالُ على الموقف كله، وتغمر الساحة التي لا يحدها البصر رهبةٌ وصمتٌ وخشوعٌ، فالكلام همسٌ، والسؤال تخافتٌ، والخشوع ضافٍ، والوجوه عانيةٌ، وجلال الحي القيوم يغمر النفوس بالجلال الرّزين، ولا شفاعة إلا لمن ارتضى الله قوله، والمؤمنون مطمئنون، والظالمون يحملون ظلمهم فيَلقَون الخيبة والخسران، إنه الجلال، يغمر الجو كله ويغشاه، في حضرة الرحمن.[37]

2- المد

المد هو عبارة عن زيادة مطٍّ في حرف المد على المد الطبيعي، وضدّه القصر وهو عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله.[38] فالطبيعي هو الأصلي الثابت الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب، وما زاد عليه فهو الفرعي الذي يتوقف على سبب كالهمز أو السكون، والباب مفصل في كتب التجويد والقراءة.[39]

ويعتبر المد من أغنى الظواهر بالموسيقى لأنه امتداد اللفظ بالصوت لعلةٍ في الصيغة.[40] إذ المد إطالة في النطق تجعل القارئ والسامع يقف على الأثر النفسي وراء العبارة أو الكلمة التي تحتويها.[41] وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة، نذكر منها لفظ (أَتُحَآجُّونِّي) من قوله تعالى: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَآجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) (الأنعام، 80/6) والتي جاءت على لسان إبراهيم عليه السلام الذي جاءه قومه يجادلونه ويحاجُّونه بالباطل وهم على ما هم عليه من الوهن الظاهر في عقيدتهم الوثنية وتصوراتهم الضالّة، فأكثروا جداله في توحيده لله وإخلاصه العمل له دون ما سواه من الآلهة وتعنّتوا بجهلهم وضلالهم. فإذا تأملنا مجيء المد اللازم الكلمي المثقل مرة في لفظ (وَحَآجَّهُ) ومرتين في لفظ (أَتُحَآجُّونِّي) نجد أنها توحي بطول المدة التي قضاها قوم إبراهيم في جداله، وكأن طول المدة التي ينطق اللسان بها هذه المدود الثلاثة انسجمت مع طول الجدال وعقمه ودلت عليه. إضافة إلى أن الجيم المشددة التي هي من أحرف الشدة تجعل القارئ يشعر بصعوبة الموقف وشدته، كما أن النون المشددة في آخر الكلمة ترسخ في ذهن القارئ طول مدة ذلك الجدال.

ومثال ذلك أيضًا كلمة (الحآقة) من قوله تعالى: (الْحَآقَّةُ، مَا الْحَآقَّةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَآقَّةُ) (سورة الحاقة، 1/69-3) والتي ترسم الإيحاءاتُ الصوتيةُ الصادرةُ عن أحرفها صورةً مخيفةً لمشهدٍ من مشاهد يوم القيامة، فالحَاقَّةُ اسمٌ من أسماءِ يومِ القيامةِ، فحين نسمع أصوات هذه اللفظة نلحظ جرسَ حروفها التي تتسم بالشدة والقوة الممتزجين مع المد اللازم الكلمي المثقل الطويل، ثم يتكرر المد بتكرر لفظ (الحاقة) وتأتي بعد المد القاف المشددة المستعلية الشديدة لتوحي بالفزع وبهول مشاهد يوم القيامة وهيبتها،[42] كما يلعب المد الطويل وتكرره هنا دورًا بالغ الأهمية في تصور جزئية أخرى من أهوال يوم القيامة ألا وهي طول ذلك اليوم على الكافرين، والذي يعادل خمسين ألف سنة من سنيّ الدنيا.[43]

---

36 قطب، *التصوير الفني في القرآن*، 92.
37 سيد إبراهيم حسين قطب، *في ظلال القرآن*، (القاهرة: دار الشروق، 2003/1423)، 2352/4.
38 ابن الجزري، *النشر*، 313/1.
39 ينظر عند الحذيفي، *التجويد الميسر*، 81-91.
40 محي الدين رمضان، *وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن*، (عمان: دار الفرقان، 1982/1402)، 76.
41 عبد الله محمد الجيوسي، *التعبير القرآني والدلالة النفسية*، (دمشق: دار الغوثاني، 2006/1426)، 173.
42 حسين أسود، "التصوير بالإيحاء الصوتي في القرآن الكريم"، *مجلة كلية الإلهيات في جامعة طوقوز أيلول DEUİFD*، العدد 48، 2018، 277.
43 الطبري، *جامع البيان*، 253/23.

3- الإدغام

الإدغام هو إدخال حرف في حرف مجاور له في النطق وإدماجهما معًا بحيث يُنطقان حرفًا واحدًا مشددًا، وفائدته تخفيف اللفظ وتيسير القراءة.[44] وباب الإدغام واسع عند علماء اللغة والتجويد والقراءات ويشمل أنواعًا كثيرة فمنه الكبير والصغير، والمتقارب والمتماثل والمتجانس، ومنه الكامل والناقص. والإدغام عمومًا يضفي سهولة على القراءة وجمالًا طبيعيًّا على الصوت، وخصوصًا إذا رافقه صوت الخيشوم فأصبح الإدغام مع الغنة، عندها تبرز النغمة التي تستريح إليها النفس ويركن إليها القلب، وتجعل القارئ يتمهل عند قراءتها ليتذوق جمال النطق بها.[45]

فعندما نتلو قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) (هود، 42/11) ونصل إلى قول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام مخاطبًا ابنه المكابر المعاند الرافض لعقيدة الإيمان وقد بدأ الطوفان وعلت أمواجه: (يا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا)، ونقرأ (اركَّعنا) بإدغام الباء في الميم إدغامًا متجانسًا كاملًا عندها لا يمكن إلا أن نشعر بالإيحاء الصوتي لهذا الإدغام الذي يجسد نداء الحنان والعطف من الأب لابنه، نداء الأب الذي يحاول ضم ابنه إلى أحضان الإيمان.[46]

ونقف أيضًا عند قوله تعالى: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (هود، 48/11) لنلحظ أن الإدغام المتكرر المصحوب بالغنة في قوله تعالى: (اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا) وفي قوله: (أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) يوحي بمشهد استقرار السفينة بسلام وأمان بعد انحسار العاصفة وابتلاع الأرض لمياه الطوفان، فسترخي النفس وتأخذ قسطًا من الراحة عند قراءة هذه الآية المتناسقة مع طبيعة المشهد، فبعد رحلة الطوفان وما تعرضت له السفينة من أمواج عالية متلاطمة حالت بين نبيِّ الله نوح وبين ابنه الذي حاول الاعتصام بالجبل ليكون من المُغرَقين، يأتي الإذن الإلهي لسيدنا نوح ومن معه من المؤمنين بالاستقرار بالسفينة ورسوّها بسلام. هذا الصوت الصادر عن إدغام مجموعة متآلفة من أحرف الميم والنون يشكّل موسيقى تصويرية هادئة ترافق مشهد رسوّ السفينة ويُسكِّن النفوس المضطربة من مشهد الطوفان والحوار الدائر بين نوح وابنه المُغرَق.

يقول عبد الكريم الخطيب (ت. بعد 1891/1309): "فنجد هذا النغم الموسيقي الهادر في وقار وسكينة وجلال أشبه بأنفاس الموج، وقد أخذت تهدأ بعد انحسار العاصفة، ففي الآية الكريمة سبعة عشر ميمًا موزعة بين حروفها، هذا التوزيع الذي يقيم منها ذلك النغم الرائع الذي يصحب السفينة في عودتها إلى مواطن السلامة والأمن وكأنه أهازيج النصر".[47]

4- السكت

السكت هو عبارة عن قطع الصوت زمنًا دون الوقف عادة من غير تنفسٍ[48] بنية استئناف القراءة. وقد ورد السكت في القراءات القرآنية على نطاق واسع فمنه ما هو في وسط الكلمة ومنه ما هو بين الكلمتين ومنه ما هو بين السورتين، أما في رواية حفص من قراءة عاصم والتي اقتصرنا في هذا المبحث على أحكام التجويد الواردة فيها فقد ورد السكت في أربعة مواضع من طريق الشاطبية والتيسير وغيرهما.[49] وقد قال ابن الجزري فيها: "وفي كل واحد منها سرٌّ من أسرار الله تعالى الذي استأثر الله تعالى بعلمه".[50]

ففي قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا، قَيِّمًا) (الكهف، 18/1-2) قرئ لحفص من الطريق المذكور بالسكت سكتة لطيفة من غير تنفس وصلًا على الألف المُبدلة من التنوين في (عِوَجَا)

---

44 ينظر عند الجبل، *المختصر في أصوات اللغة العربية*، 192.
45 ينظر عند الجيوسي، *التعبير القرآني والدلالة النفسية*، 177.
46 ينظر عند الجيوسي، *التعبير القرآني والدلالة النفسية*، 179.
47 عبد الكريم يونس الخطيب، *التفسير القرآني للقرآن*، (القاهرة: دار الفكر العربي)، 1150/6.
48 ابن الجزري، *النشر*، 240/1.
49 ابن الجزري، *النشر*، 425/1.
50 ابن الجزري، *النشر*، 425/1.

إشعارًا بأن لفظ (قَيِّمًا) ليس متصلًا به.[51] فالسكت هنا يشعر القارئ بضرورة الانتباه إلى فصل الكلمتين صوتًا ومعنىً، فلفظ (قَيِّمًا) ليس صفة لـ (عِوَجَا)، فالله أنزل القرآن ولم يجعل له عوجًا بل جعله قيِّمًا مستقيمًا لا اختلاف فيه ولا تفاوت بل يصدّق بعضه بعضًا،[52] ويؤيد ذلك بعضُ قراءات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا، لكن جعله قَيِّمًا).[53]

وكذلك يُسكت على ألف (مَرْقَدِنَا) حال وصلها بما بعدها في قوله تعالى: (يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا، هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ) (يس، 52/36) لئلَّا يُتَوَهَّمَ أنه صفة للمرقد،[54] فالسكت هنا يلعب دور الفاصلة اللفظية ليوحي بانقضاء الجملة الأولى التي هي من كلام الكفار، وابتداء الجملة الثانية والتي اختلف أهل التأويل فيها، فقال بعضهم هي من قول المؤمنين أو الملائكة، وقال آخرون هي من قول الكفار بعضهم لبعض.[55] فباعتبار القول الثاني تكون كلتا الجملتين من قول المشركين، فيكون عندها الإيحاء الصوتي للسكت الذي يفصل بين الجملتين مشعرًا بالانفعال النفسي لإنسان قد دُهش من هول الموقف الذي هو فيه، فلم يعد باستطاعته أن يرتب جملته دفعة واحدة، بل قسمها لا شعوريًا ذلك التقسيم الذي يوحي بالخوف والتردد والارتجاف والدهشة.[56]

وكذلك في قوله تعالى: (وَقِيلَ مَنْ، رَاقٍ) (القيامة، 27/75) يُسكَتُ على نون (مَنْ)، ويُبتدأُ بـ (رَاقٍ) لئلا يُتَوَهَّمَ أنهما كلمة واحدة، ويلزم السكت الإظهار.[57] وكأن السكت هنا يشير إلى صعوبة مشهد الاحتضار، فإذا بلغت الروح التراقي يكون النزع الأخير وتكون السكرات المذهلة ويلتفت الحاضرون والأهل حول المحتَضَر يتلمسون حيلة أو وسيلة لاستنقاذ المكروب لعلَّ رقية تفيده أو طبيبًا يشفيه، وحالة الاحتضار ترتسم ويرتسم معها الجزع والحيرة واللهفة ومواجهة الحقيقة القاسية المريرة التي لا دافع لها ولا رادّ.[58] ليأتي السكت في منتصف الآية ليهُزَّ أعماق القارئ ويوقظه ويضعه أمام مشهد الاحتضار ليوحي ذلك السكت بذلك الصمت المخيم على وجوه الحاضرين العاجزين وعلى الجو كله، إذ حان وقت النهاية التي لا مفرَّ منها ... (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ).

وفي قوله تعالى: (كَلا بَلْ، رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (المطففين، 14/83) يُسكَتُ أيضًا على لام (بل)، ويُبتدأُ بـ (ران) لئلا يُتَوَهَّمَ أنهما كلمة واحدة، ويلزم السكت عدم الإدغام.[59] وكأن السكت هنا ينبه القارئ على عِظَمِ غفلة المكذبين واستحقاقهم لهذا الانطماس في قلوبهم، فالقلب الذي يمرد على المعصية ينطمس ويُران عليه بغطاء كثيف يحجب النور عنه ويحجبه عن النور ويفقده الحساسية شيئًا فشيئًا حتى يتبلد ويموت.[60]

5- هاء السكت

وهي هاء ساكنة تقع في آخر الكلمة لبيان حرفٍ قبلها، أو حركة الحرف الذي قبلها، وهي لا تكون إلا في حالة الوقف على الكلمة، وقد توصل بنيّة الوقف.[61] وباب هاء السكت باب واسع عند علماء اللغة والقراءات، وقد وردت في راوية حفص في تسع مواضع من القرآن الكريم، ومن أمثلتها: (لم يَتَسَنَّهْ، كِتابِيَهْ، سلطانِيَهْ، مالِيَهْ). والقرّاء متفقون على إثباتها وقفًا ووصلًا في رواية حفص.[62]

---

51 مكي بن أبي طالب القيسي، *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*، تح: محي الدين رمضان (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1974/1394)، 55/2؛ ابن الجزري، *النشر*، 426/1؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 2743/6.

52 ينظر عند الطبري، *جامع البيان*، 141/15.

53 أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، *البحر المحيط*، تح: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 2010/1431)، 137/7.

54 مكي، *الكشف*، 55/2؛ ابن الجزري، *النشر*، 426/1؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 2744/6.

55 ينظر عند الطبري، *جامع البيان*، 457/19.

56 ينظر عند الجبوسي، *التعبير القرآني والدلالة النفسية*، 183.

57 مكي، *الكشف*، 55/2؛ ابن الجزري، *النشر*، 426/1؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 2744/6.

58 قطب، *في ظلال القرآن*، 3772/6.

59 مكي، *الكشف*، 55/2؛ ابن الجزري، *النشر*، 426/1؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 2744/6.

60 قطب، *في ظلال القرآن*، 3857/6.

61 أبو محمد عبد الله ابن هشام، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تح: مازن المبارك (دمشق: دار الفكر، 1985)، 455.

62 ابن الجزري، *النشر*، 142/2.

وإلى جانب عناية كتب الاحتجاج للقراءات بتعليل استخدام هاء السكت سواءً من جهة اللغة أو من جهة القراءة،[63] فقد اهتم بعض المفسرين بالجانب الصوتي فذهب سيد قطب إلى القولِ بأنَّ الغرَضَ منها إيصالُ التصوُّرِ إلى معنى بليغٍ في نفس المُخاطَبِ، فالمتأمل في قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) (الحاقة، 69/25-29) لابد أن يلحظ الجرس الموسيقي الذي تشكله هاءات السكت، والتي تصور مشهد الوقفة اليائسة البائسة لمن أوتي كتابه بشماله، فتعزز في نفس القارئ صورة التفجع والتحسر، ليتمنى البائس أنه لم يأت هذا الموقف، ولم يُؤت كتابه، ولم يدر ما حسابه، كما يتمنى لو كانت هذه القارعة هي القاضية التي تنهي وجوده أصلًا، فلا المال أغنى أو نفع، ولا السلطان بقي أو دفع،[64] فالرنة الحزينة الحسيرة المديدة التي توحيها هاء السكت مع مد الألف قبلها - مدًا طبيعيًّا- تُصوّرُ العويل والحشرجة والاختناق فكأن هذا الذي أدرك خسارته وهلاكه صار لهوله يصرخ ويبكي ثم توقفه الغصَّة من عظم البكاء والعويل فيختنق بما يوحي به صوت الهاء الساكنة، فكأنه تنقطع أنفاسه ويتقطع صوته ويختنق. فإذا تأملنا في قراءة المقطع كاملًا أحسسنا بالصوت الذي يرهب الآذان ويولد الخوف في الأبدان، فتحصل السكينة والخشوع.[65]

6- هاء الكناية (الصلة)

هي الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، وتسمى عند البصريين هاء الضمير،[66] وتتصل بالاسم والفعل والحرف، وتكون زائدة عن بنية الكلمة فلا يدخل فيها الهاء الأصلية، والأصل في هاء الضمير البناء على الضم نحو (لَهُ) و(أَهْلُهُ)، إلا إذا كُسر ما قبلها نحو (بهِ) و(بيَمينِهِ).[67] وتوصل هذه الهاء بمدٍّ لخفائها وانفرادها فهي بعد الضم تمدُّ واوًا للاتباع، وبعد الكسرة ياءً للمجانسة، بشرط أن تقع بين متحركين.[68] واستثني في رواية حفص عن قراءة عاصم بعض الكلمات إما لموافقة لغة وقراءة، أو للرواية، أو لمعنى خفي أراده المولى سبحانه وتعالى.

ولتذوُّقِ المعنى الضمني المستلهم من الإيحاء الصوتي لهاء الضمير يمكن أن نقرأ قوله تعالى: (يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) (الفرقان، 69/25)، هذه الآية التي تتحدث عن عذاب الآخرة المضاعَف المستمر على مرور الأيام، ذلك العذاب المضاعَف الناجم عن الذنب المضاعف حيث أن المُشركَ إذا ارْتَكَبَ معاصيَ مع الشِرْك عُذِّبَ على الشِرْك وعلى المعاصي جميعًا.[69] وقد قرأ حفصٌ لفظ (فيهِ) بصلة الهاء بياءٍ مديّة على غير أصله في هاء الضمير، إذ أن قاعدتها ألا توصل بياء مدية لسكون ما قبلها، وهو بذلك وافق قراءة ابن كثير المكي (ت. 738/120) من جهة وجمع بين لغتي الصلة وعدمها من جهة أخرى.[70] فإذا تأملنا إشباع صلة الهاء من قوله تعالى: (وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) نلحظ أنها توحي بطول العذاب وطول مدة الخلود في النار، قال القسطلاني: "وقيل قُصِدَ بها مدُّ الصوت تسميعًا بحال العاصي"،[71] كما يمكن أن تكون للتهديد والمبالغة، قال أبو البركات النسفي (ت. 1310/710): "وإنما خَصَّ حفصٌ الإشباع بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد، والعرب تمد للمبالغة ".[72]

وكذلك عندما نقرأ قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح، 10/48) والتي جاءت في سياق الحديث عن صلح الحديبية، لا يمكن أن نمرَّ دون أن نلحظ قراءة: (عَلَيْهُ اللَّهَ) بضم الهاء استثناءً على غير أصل رواية حفص في هاء الضمير، إذ أن قاعدتها أن تُكسر لورودها بعد الياء،[73] فإذا تأملنا موضوع الآية الكريمة ألا وهو بيعة الرضوان وما

---

63 ينظر عند مكي، *الكشف*، 307/1-309.
64 قطب، *في ظلال القرآن*، 3681/6.
65 أسود، "التصوير بالإيحاء الصوتي في القرآن الكريم"، 282.
66 سيبويه، *الكتاب*، 5/2-6.
67 ينظر عند ابن الجزري، *النشر*، 304/1؛ الحذيفي، *التجويد الميسر*، 92-94.
68 القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 797/2.
69 أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تح: سيد زكريا (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز)، 802.
70 ينظر ابن الجزري، *النشر*، 305/1.
71 القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 798/2.
72 النسفي، *مدارك التنزيل*، 802.
73 ينظر ابن الجزري، *النشر*، 305/1.

تلاها من صلح الحديبية،[74] نجد أن صوت الهاء المضمومة يؤدي إلى تفخيم لفظ الجلالة وهذا يوحي بتفخيم وتعظيم العهد الذي كان بين الصحابة وبين الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان، وهو عهد على الموت. فكان الضم مع تفخيم لفظ الجلالة منسجما صوتًا ومعنىً مع تعظيم العهد والبيعة. من جهة أخرى لما كانت بيعة الرضوان أثقل العهود أُرفقت بالضمة التي هي أثقل الحركات بالإتفاق، فجاء بأثقل الحركات مع أثقل العهود.

7- الروم والإشمام:

الإشمام هو ضم الشفتين بُعَيد الإسكان إشارة إلى الضم، ويكون في الرفع والضم ويأتي وسط الكلمة وآخرها؛ أما الروم فهو النطق ببعض الحركة أو إضعاف الصوت بها حتى يذهب معظم صوتها فيُسمع لها صوت خفيّ يسمعه القريب المُصغي دون البعيد لأنها ليست بحركة تامّة، وقد قُدِّر المنطوق به من الحركة بثلثها، ويكون الروم في وسط الكلمة وآخرها، ويختص بالضم والرفع والكسر والجر.[75]

ففي قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) (يوسف، 11/12) قرأ حفص كلمة (تَأْمَنَّا) بوجهي الروم والإشمام، وأصلها (تَأْمَنُنَا) بنونين أولاهما مضمومة والثانية مفتوحة، وهي مرسومة في المصاحف الأمهات بنون واحدة،[76] فأُدغِمت إدغامًا كبيرًا وأشير إلى الضمة في أصلها بالروم (الإخفاء) أو الإشمام.[77] والآية الكريمة تتحدث عن طلب إخوة يوسف من أبيهم يعقوب إرساله معهم ومحاولتهم استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه يعقوب منهم وذلك بعد أن عزموا على الكيد بأخيهم، وقد أكّدوا لأبيهم أنهم أمناء عليه، وفي قرارة انفسهم إضمار للخيانة التي دلّ عليها قوله تعالى على لسانهم: (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) (يوسف، 9/12). فجاءت قراءة كلمة (تَأْمَنَّا) بالروم أو الإشمام لتوحي بالارتباك النفسي لأخوة يوسف أثناء حديثهم مع أبيهم، ولتعكس صورة التردد وعدم الثقة في إجابة طلبهم، وهو بالفعل ما كانوا عليه حينما طلبوا من أبيهم أن يرسله معهم؛ وحالهم حال من عزم على المضي في الخيانة.

8- الإمالة

الإمالة المحضة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرًا، ويقال له أيضًا الإضجاع، والإمالة الكبرى، والبطح. أما إذا نحوت بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء قليلًا فيكون حينئذ تقليلًا، ويقال له أيضًا إمالة بين اللفظين أو التلطيف أو بين بين أو الإمالة الصغرى؛ فالإمالة بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين إمالة كبرى وإمالة صغرى وكلاهما وارد في القراءات، جارٍ في لغة العرب. والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس. وهو باب واسع من أبواب علم القراءات.[78]

وقد وردت الإمالة المحضة في رواية حفص في كلمة واحدة فقط وهي كلمة (مَجْرَاهَا) من قوله تعالى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (هود، 41/11)، ولم ترد الإمالة الصغرى إطلاقًا في الرواية المذكورة. وقد جاءت الآية الكريمة في سياق الحديث عن الطوفان ، لتصور مشهد صعود سيدنا نوح عليه السلام مع من آمن معه إلى السفينة وبدء انطلاقها بين الأمواج. فالمتأمل في صوت الإمالة في لفظ (مَجْرَاهَا) وصوت الفتح في (مُرْسَاهَا) يلحظ وكأن الإمالة هنا تعكس سهولة انزلاق السفينة وإبحارها بشكل انسيابي بين الأمواج المتعالية المتلاطمة دون أن تتعرض لمقاومة تلك الأمواج حين شقها طريقها. وإمالة (مَجْرَاهَا) دون (مُرْسَاهَا) ربما يؤكد تلك الفكرة، حيث أن الرسوَّ يدل على الثبات والقوة والرسوخ والمتانة، ومنه قوله تعالى: (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ

---

74 الطبري، *جامع البيان*، 254/21.
75 ينظر عند ابن الجزري، *النشر*، 121/2؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 1209/3؛ الحذيفي، *التجويد الميسر*، 103.
76 أبو عمرعثمان بن سعيد الداني، *المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار*، تح: محمد صادق قمحاوي (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية)، 82.
77 ينظر عند ابن الجزري، *النشر*، 304/1؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 2495/6؛ الحذيفي، *التجويد الميسر*، 80.
78 ينظر عند ابن الجزري، *النشر*، 30/2؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 1037/3.

تَمِيدَ بِكُمْ) (النحل، 15/16)، وقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) (المرسلات، 27/77)، وقوله تعالى: (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) (النازعات، 32/79). فمعنى الثبات والقوة والرسوخ والمتانة ينسجم مع عدم الإمالة في (مُرْسَاهَا) وقراءتها بصوت الفتح الذي يعبر عن تلك القوة، أما الانزلاق والإبحار السهل الإنسيابي بين الأمواج ينسجم مع صوت الإمالة والإضجاع الذي يعبر عن الليونة والسهولة والضعف. وهذه الصورة تمثل أحد أجمل الأمثلة المعبرة عن انسجام الصوت والمعنى في القرآن الكريم.[79]

9- ألف الخروج والتَّرنُّم

هي الألف المديّة التي تنشأ من إشباع الفتحة ولا تكون إلا في رؤوس الآي أو عند القوافي، وإنما فعلوا ذلك لبعد الصوت،[80] وتسمى أيضًا ألف الإطلاق أو الإشباع. ومن ذلك قول جرير:

أقِلِّي اللَّومَ عاذلَ والعِتابَا وقُولي إن أصبْتُ لقد أصَابَا

وقوله: كَرِهتُ على المُواصلَة العِتابَا وأمْسى الشَّيبُ قد وَرِثَ الشَّبابَا

والباء هنا في كلمتي (العِتابَا) و(الشَّبابَا) لا يلزمه التنوين حيث أن في أوله ألف ولام، ولكن الألف إنما أُدخلت للترنّم وبعد الصوت ومثله كثير في لغة العرب.[81]

وقد وردت هذه الألف في القرآن الكريم في (الظُّنُونَا)، (الرَّسُولَا)، و(السَّبِيلَا)، وقد قرأ حفص هذه الألفاظ الثلاثة الواردة في سورة الأحزاب بإطلاق الألف وقفًا، وبحذفها وصلًا.[82] ففي قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) (الأحزاب، 10/33)، تتحدث الآية الكريمة عن غزوة الخندق وحصار الأحزاب للمدينة المنورة، واشتداد الكرب على المسلمين، وبدأت الظنون المختلفة تدور في الأفهام والأفكار طولًا وعرضًا، فمنهم من ظنَّ بالله الظنونَ الكاذبة، وذلك كظنّ من رأى أن رسول الله ﷺ يُغلب، وأن ما وعده الله من النصر لن يتحقق، وأن هؤلاء الأحزاب سيقضُون على المسلمين ويستأصلون شوكتهم؛ ومنهم مَن ظنَّ اليأس، ومنهم من ظنَّ النصر، وأن ما وعدهم الله حقّ، وأنه سيُظهره على الدين كله ولو كره المشركون.[83] والمتأمل في إطلاق الألف في لفظ (الظُّنُونَا) يلحظ كيف أن صوت إطلاق الألف هنا توحي بكثرة هذه الظنون واختلافها وتضاربها، فيتصور القارئ هذا المشهد المخيف الذي يمكن فيه أن يعتري الإنسان من الظنون القريبة والبعيدة ما لا يمكن تخيله، ولأجل أن يذهب القارئ في تصور هذا الظن كلَّ مذهب.[84]

وبالمجيء إلى قوله تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) (الأحزاب، 66/33)، فإن هذه الآية قد جاءت في سياق الحديث عن العذاب الذي أعده الله للكافرين في الآخرة، يوم تقلب وجوههم في النار حالًا بعد حال يقولون يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ في الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، لتصور تلك الآية مشهد الحسرة والندامة والخسران، وما أعظمها من خسارة.[85] فإذا تأملنا في إطلاق الألف في كلمة (الرَّسُولَا) نشعر أنها توحي بعظم وكبر هذه الحسرة والندامة، ويساعد على فهم هذه الصورة جرسُ الآية الموسيقي وما احتوته من حروف مدٍّ ونداء وتمنّي.[86]

---

79 Bkz. Çağıl, Necdet, *Kur'an Belagati ve Fonetiği Yönünden Kıraatler* (Erzurum: Atatürk Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Doktora Tezi, 2002), 414.

80 أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، *الجمل في النحو*، تح: فخر الدين قباوة (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405/1985)، 236.

81 الخليل بن أحمد، *الجمل في النحو*، 237.

82 ينظر عند ابن الجزري، *النشر*، 347/2؛ القسطلاني، *لطائف الإشارات*، 3352/8؛ الحذيفي، *التجويد الميسر*، 108.

83 الطبري، *جامع البيان*، 29/19 وما بعدها.

84 Bkz. Çağıl, *Kur'an Belagati ve Fonetiği Yönünden Kıraatler*, 383.

85 الطبري، *جامع البيان*، 188/19 وما بعدها.

86 Bkz. Çağıl, *Kur'an Belagati ve Fonetiği Yönünden Kıraatler*, 383.

10- الوقف والابتداء

وهو فنٌّ جليل له أكبر الأثر في رسم الإيقاع الموسيقي لمقاطع الآيات، ويعدّه علماء اللغة من الأصوات غير الأبجدية، ويُطلق عليه الفصل، فعلى حين يكون الوقف ضروريًا عند بعض الكلمات تجده خطيرًا عند بعضها الآخر من حيث تأثيره في المعاني حسنًا أو قبحًا. ودلالة الوقف والابتداء وإيحاءاتها الصوتية تشبه إلى حدٍّ بعيد دلالة النبر.[87] أما علماء القراءة والتجويد فقد عدُّوا هذا الباب شطر علم التجويد وذلك لما ورد عن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سُئل عن قوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلاً) (المزمل، 4/73)، فقال: "الترتيل تجويدُ الحروف ومعرفةُ الوقوف".[88]

وقد كان موضوع الوقف موضع عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام واهتمامهم، لما فيه من صلة بالمعنى المراد من الكلام حتى يصل إلى السامع بأجمل عبارة وأحسن أداء من غير لبسٍ في فهمه أو إشكالٍ في معناه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الوقف، فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال: "لقد عشنا بُرهةً من دهرنا وإنَّ أحدنا ليُؤتى الإيمانَ قبل القرآنِ وتنزلُ السُّورةُ على محمد فنتعلَّمُ حلالها وحرامها وما ينبغي أن يُوقَفَ عنده منها".[89] وروى الداني بسنده إلى عدي بن حاتم قال: جاء رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَشَهَّد أحدُهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما، فقال رسول الله: "قُمْ أو اذهبْ، بئس الخطيب أنت".[90] وقد علَّق الداني على هذا الحديث أن النبي إنما أقام الخطيب لأنه لم يحسن الوقف، بل قطع الكلام على ما يقبح، إذ جمع بين حالٍ من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بينهما، إذ كان ينبغي له أن يقف على قوله: "فقد رشد" ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل الكلام ببعضه إلى آخره، فيقولَ: ومن يعصهما فقد غوى.[91]

وقد أشار علماء القراءات إلى اعتناء السلف بنقل الوقوف روايةً وتدوينًا، سواءً في تلقي القراءة المسندة أو في ما جاء في كتب التفاسير والوقف والابتداء، وفي ذلك يقول علم الدين السخاوي (ت. 1245/643): "ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوَّنه العلماء تبيينُ معاني القرآن العظيم، وتعريفُ مقاصده، وإظهارُ فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره، وفرائده".[92] ويقول ابن الجزري: "وصحَّ، بل تواترَ عندنا تعلمهُ والاعتِناءُ به من السَّلَفِ الصَّالحِ، وكلامُهم في ذلك معروفٌ، ونصوصهم عليه مشهورةٌ في الكتبِ، ومن ثمَّ اشترط كثيرٌ من أَئمَّةِ الخلفِ على المجيزِ أَن لا يُجِيزَ أحدًا إلَّا بعد معرفته الوقفَ والابتداءَ، وكان أَئمَّتُنا يُوقِفوننا عند كلِّ حرفٍ ويشيرون إلينا فيه بالأصابعِ سنَّةً أَخذوها كذلك عن شيوخهم الأوَّلين".[93]

وقد تفاوتت آراء العلماء من النحاة والقراء في أنواع الوقف وتقسيماته في القرآن الكريم، وكذلك في تسمية هذه الأنواع واختيار الرموز والإشارات الدالة عليها. إلا أن جلّهم قد اتفق على أربع أنواع رئيسة وهي التّام والكافي والحسن والقبيح، وهذه الأنواع مفصلة في كتب التجويد والقراءات والوقف والابتداء.

وسنحاول في هذا المبحث أن نعرض لبعض الأمثلة التي تظهر دور الإيحاء الصوتي الناتج عن الوقف والابتداء في تغيير المعنى أو إعطاء معانٍ متعددة للآية الواحدة. فمن جملة ذلك قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً، وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) (الأنبياء، 72/21). فإذا وقف القارئ على لفظ (إِسْحَاقَ) وابتدأ بلفظ (وَيَعْقُوبَ) ثم وقف على (نَافِلَةً) فإن ذلك يوحي للسامع بأن إسحاق هو هبةُ الله لإبراهيم، أما يعقوب فهو زيادة لكونه حفيده، وبهذا الوقف يكون

---

87 الجيوسي، *التعبير القرآني والدلالة النفسية*، 181.
88 ابن الجزري، *النشر*، 209/1؛ السيوطي، *الإتقان*، 282/1.
89 السيوطي، *الإتقان*، 282/1. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الوقف المشار إليه بهذا الحديث هو معرفة حدود الحلال والحرام والوقف عندها وعدم تجاوزها، لا وقف القراءة والتلاوة.
90 أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، *المكتفى في الوقف والابتدا*، تح: محيي الدين رمضان (عمان: دار عمار، 2001/1422)، 3.
91 الداني، *المكتفى*، 4.
92 أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، *جمال القراء وكمال الإقراء*، تح: مروان العطيَّة - محسن خرابة (دمشق: دار المأمون للتراث، 1997/1418)، 673.
93 ابن الجزري، *النشر*، 225/1.

القارئ قد حصر معنى النافلة وهي الزيادة في يعقوب دون إسحاق. وهذا الوقف حسنٌ عند ابن الأنباري، وكافٍ عند الدّاني، ومطلقٌ عند السّجاوندي للإشارة إلى المعنى السابق.[94] أما إذا ابتدأ القارئ من أول الآية ووصل (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) ثم وقف على (نَافِلَةً)، فإن ذلك يوحي للسامع أن لفظ (نَافِلَةً) عائد على كلٍّ من إسحاق ويعقوب معًا، وعندها تكون النافلة بمعنى العطية، أي أن كلًّا من إسحاق ويعقوب عطيةٌ من الله إلى إبراهيم عليهم السلام، وهو قول مجاهد (ت. 721/103). وفيه يقول أبو جعفر النحاس (ت. 950/338): "وهذا هو البينُ في العربية، أن يكون الثاني معطوفًا على الأول، داخلًا فيما دخل فيه، لا على إضمارِ فعلٍ".[95]

ومن جملة ذلك أيضًا قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ...) (الفتح، 29/48). فإذا وقف القارئ على لفظ (التَّوْرَاةِ)، وابتدأ بقوله: (وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ) دون أن يقف على (الإِنْجِيلِ) ووصلها بما بعدها، فهذا يوحي للسامع بأن وصف الصحابة المذكور في التوراة مغايرٌ لوصفهم في الإنجيل، وأشير إليه بقوله: (ذَلِكَ) أي المتقدم في صدر الآية من الأوصاف. أما مثلهم في الإنجيل فهو قوله: (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ). والوقف على (التَّوْرَاةِ) تامٌّ عند الدانيّ لأن ما بعده مبتدأ وخبر، وجائز عند السجاوندي،[96] وقد ذكر أبو جعفر النحاس أن أكثر أهل العلم يرون أن تمام الوقف إنما يكون بالوقف على (التَّوْرَاةِ).[97]

وبناء على هذا الوقف يكون معنى الآية: محمدٌ رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه، أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، غليظةٌ عليهم قلوبُهم، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، رقيقةٌ قلوبُ بعضهم لبعض، تراهم ركعًا سجدًا، يلتمسون فضلًا من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم، فيُدخلهم جنته ويرضى عنهم. علامتُهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم. هذه الصفات التي اتصف بها أتباع محمد ﷺ هي صفتهم في التوراة؛ أما صفتهم في إنجيل عيسى صفةُ زرعٍ أخرج شطأه، أي فراخه، لأنهم ابتدؤوا في الدخول في الإسلام، وهم قليلون، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل فيه الجماعة بعد الجماعة، حتى كثُرُ عددُهم، كما يحدث في أصل الزرع الفرخُ منه، ثم الفرخُ بعده حتى يكثرَ وينمي.[98]

أما إذا وصل القارئ لفظ (التَّوْرَاةِ) بما بعده ثم وقف على قوله: (وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ)، فهذا يوحي للسامع بأن وصفَ الصحابة المتقدم في صدر الآية من الأوصاف مذكورٌ في التوراة والإنجيل، وهو قول مجاهد، وقد رجحه السجاوندي واعتبره أولى من الأول لتكون الأوصاف مذكورة في الكتابين،[99] وقد ذكر ابن الأنباري الوجهين السابقين عن الفرّاء دون ترجيح بينهما.[100] فالمتذوقُ للغة العربية، المتقنُ لها، المنضبط بقواعد التجويد، المراعي للتلقي في القراءة يشعر بتلك المعاني الصادرة عن الإيحاءات الصوتية للوقف على هذه الكلمة أو تلك ويفهمها ويتلذذ بها.

النتيجة

أثار موضوع ظاهرة الإيحاء الصوتي والعلاقة بين الأصوات ومعانيها الضمنية ومدلولاتها اهتمام علماء اللغة قديمًا وحديثًا، فحاولوا إيجاد المناسبة الطبيعية بين اللفظ أو الصوت ومدلوله بدءًا من القرن الثاني الهجري، وقد كانت الدراسات الصوتية في البداية تتناسب مع حاجة الموضوعات الصرفية والنحوية التي كان علماء النحو واللغة يعالجونها في مؤلفاتهم، أما علماء التجويد فقد قاموا باستخلاص المادة الصوتية من كتب اللغة والنحو والقراءات، وصاغوا منها علم التجويد، ثم واصلوا دراساتهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة، وأضافوا إليها خلاصة جهدهم ليبلغ علم التجويد

---

94 ينظر عند ابن الأنباري، *ايضاح الوقف والابتداء*، 776/2؛ الداني، *المكتفى*، 134؛ السجاوندي، *علل الوقوف*، 708/2.

95 أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي (الرياض: دار عالم الكتب، 1992/1413)، 428.

96 ينظر عند الداني، *المكتفى*، 201؛ السجاوندي، *علل الوقوف*، 960/3.

97 النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، 672.

98 الطبري، *جامع البيان*، 321/21-334.

99 ينظر عند النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، 672؛ الداني، *المكتفى*، 201؛ السجاوندي، *علل الوقوف*، 960/3.

100 أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، *معاني القرآن*، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)، 69/3؛ ابن الأنباري، *ايضاح الوقف والابتداء*، 901/2.

منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية، ليكون شاملًا للدرس الصوتي القرآني قائمًا على ملاحظة أصوات اللغة وتحليلها ووصفها على عكس الدراسات اللغوية التي اقتصرت على الموضوعات الصرفية والنحوية.

إن أصوات ألفاظ القرآن الكريم وأصوات أحكام التجويد لها أغراض إيحائية تؤثر على وجدان السامعين لتضيف إلى معاني الألفاظ أبعادًا إضافية، ذلك أن اللغة إذا استنفدت طاقتها التأثيرية والتعبيرية من أجل الوصول إلى المعنى، برز دور هذه الأصوات في إظهار ما تبقى من المعنى الكامن وراء حدود اللغة بالاعتماد على ظلال اللفظة أو الصوت والتي يعبر عنها بالمعاني الضمنية أو الدلالات الضمنية. فأصوات التجويد تعتبر مصدرًا ضمنيًا مساعدًا من مصادر فهم وتفسير الآيات الكريمة. وقد حاول البحث إظهار دلالة أصوات أحكام التجويد وصلتها بالمعاني بالتمثيل لبعض أحكام التجويد. وقد كشف البحث عن طائفة من الألفاظ والأصوات التجويدية التي استعملها القرآن الكريم، والتي جاءت متناسبة مع أصدائها في السمع، فاستوحت دلالتها من جنس صياغتها، فكانت دالة على ذاتها بذاتها، وقد أوضحت الأمثلة التي تناولها البحث دور الإيحاء الصوتي لأحكام التجويد في تصوّر المعاني واتساعها، كما بيَّن البحث أن في القرآن الكريم كثيرًا من الألفاظ يوحي جَرسُها الموسيقي بمعناها، فالجرس القوي يناسب شدة الصورة والفكرة، والجرس الهادئ يناسب المشهد الجميل والصورة الهادئة، والجرس الغليظ يصور لنا غلظ الموقف وصعوبته، والجرس الحزين ربما يُصوّرُ الحشرجة تارة والخشوع والسكينة والهيبة والجلال والجمال تارة أخرى.

كما تناول البحث أهمية موضوع الوقف والابتداء وعرض لبعض الأمثلة التي تُظهر دور الإيحاء الصوتي الناتج عن الوقف والابتداء في تغيير المعنى أو إعطاء معانٍ متعددة للآية الواحدة، وبيَّنت الدراسة كيف يكون الوقف ضروريًا عند بعض الكلمات من حيث تأثيره في المعاني حسنًا أو قبحًا.

المصادر

أسود، حسين. "التصوير بالإيحاء الصوتي في القرآن الكريم". *مجلة كلية الإلهيات في جامعة طوقوز أيلول DEUİFD*. العدد 48. 2018. 269-288.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. *إيضاح الوقف والابتداء*. تح: محيي الدين رمضان. دمشق: مجمع اللغة العربية، 1971/1390.

ابن جني، عثمان. *الخصائص*. تح: محمد علي النجار. مصر: دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد. *التمهيد في علم التجويد*. تح: علي حسين البواب. الرياض: مكتبة المعارف، 1985/1405.

----------. *النشر في القراءات العشر*. تح: علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتاب العلمية.

ابن سينا، الحسين بن عبد الله. *أسباب حدوث الحروف*. تح: محمد الطيان – يحيى مير علم. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تح: مازن المبارك. دمشق: دار الفكر، 1985.

أحمد، سالم عبد الرزاق. *هوامش في رحاب المصحف*. الموصل: جامعة الموصل، 1992.

الجبل، محمد حسن. *المختصر في أصوات اللغة العربية*. القاهرة: مكتبة الآداب، 2006/1427.

الجيوسي، عبد الله محمد. *التعبير القرآني والدلالة النفسية*. دمشق: دار الغوثاني، 2006/1426.

الحذيفي، علي بن عبد الرحمن. *التجويد الميسر*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2012/1433.

الحمد، غانم قدوري. *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*. عمان: دار عمار، 2007/1428.

الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الفراهيدي. *كتاب العين*. تح: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003/1424.

الداني، أبو عمرعثمان بن سعيد. *التحديد في الإتقان والتجويد*. تح: غانم قدوري الحمد. عمان: دار عمار، 2000/1421.

------. *المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار*. تح: محمد صادق قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

-------. *المكتفى في الوقف والابتدا*. تح: محيي الدين رمضان. عمان: دار عمار، 2001/1422.

دراز، محمد عبد الله. *النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم*. تح: أحمد مصطفى فضلية. بيروت، دار القلم، 2005/1426.

الرافعي، مصطفى صادق. *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. بيروت: دار الكتاب العربي، 2005/1425.

رمضان، محي الدين. *وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن*. عمان: دار الفرقان، 1982/1402.

السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد. *جمال القراء وكمال الإقراء*. تح: مروان العطيَّة - محسن خرابة. دمشق: دار المأمون للتراث، 1997/1418.

سيبويه، عمرو بن عثمان. *الكتاب*. تح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988/1408.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. *معاني القرآن*. تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

قطب، سيد إبراهيم حسين. *التصوير الفني في القرآن*. القاهرة: دار الشروق، 2004/1425.

-----. *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق، 2003/1423.

القسطلاني، أحمد بن محمد. *لطائف الإشارات لفنون القراءات*. تح: مركز الدراسات القرآنية. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

السجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور. *علل الوقوف*. تح: محمد العيدي. الرياض: مكتبة الرشد، 2006/1427.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. *الإتقان في علوم القرآن*. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974/1394.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تح: عبد الله التركي. القاهرة: دار هجر، 2001/1422.

علي، أسعد أحمد. *تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي*. دمشق: دار السؤال، 1985/1406.

كرومبي، لاسل أبر. *قواعد النقد الأدبي*. ترج. محمد عوض محمد. مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1954.

مكي بن أبي طالب القيسي. *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. تح: محي الدين رمضان. دمشق: مجمع اللغة العربية، 1974/1394.

النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. *القطع والائتناف*. تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. الرياض: دار عالم الكتب، 1992/1413.

وهبة، مجدي – المهندس، كامل. *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. بيروت: مكتبة لبنان، 1984.

KAYNAKÇA

Ahmed, Sâlim. *Hevâmiş fi riḥâbi'l-Musḥaf*. Musul: Musul Üniversitesi Yayınları, 1992.

'Ali, Es'ad Ahmed. *Tehẕîbü'l-muḳaddimeti'l-luġaviyye li'l-'Alâylî*. Dımaşk: Dâru's-Sü'âl, 1406/1985.

Aswad, Husain. "Kur'an'ın Fonetik Yapısındaki Tasvir". *Dokuz Eylül Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 48 (Aralık 2018): 269-288.

Cebel, Muhammed Hasan. *el-Muḫtaṣar fî aṣvâti'l-luġati'l-'Arabiyye*. Kahire: Mektebetü'l-Âdâb, 1427/2006.

Ceyyûsî, Abdullah Muhammed. *et-Ta'bîru'l-Ḳur'ânî ve'd-delâletü'n-nefsiyye*. Dımaşk: Dâru'l-Gavsânî, 1426/2006.

Çağıl, Necdet. *Kur'an Belagati ve Fonetiği Yönünden Kıraatler*. Erzurum: Atatürk Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Doktora Tezi, 2002.

Dânî, Ebû 'Amr 'Osmân b. Sa'îd, *et-Taḥdîd fi'l-itḳān ve't-tecvîd*. thk. Gânim Kaddûrî el-Hamed. Amman: Dâru Ammân, 1421/2000.

Dânî, Ebû 'Amr 'Osmân b. Sa'îd, *el-Muḳni' fi ma'rifeti mersûmi maṣâḥifi ehli'l-emṣâr*. thk. M. es-Sâdık Kamhâvî. Kahire: Mektebetü'l-Külliyyâti'l-Ezheriyye.

Dirâz, Muhammed Abdullâh. *en-Nebe'ü'l-'azim nazaratün cedide fi'l-Ḳur'an*. thk. Ahmed Fadîle. Beyrut: Daru'l-Kalem, 1426/2005.

Ferrâ', Ebû Zekeriyyâ Yahyâ b. Ziyâd. *Me'âni'l-Ḳur'ân*. thk. Ahmed Yûsuf en-Necâtî–M. 'Ali en-Neccâr. Kahire: Dâru'l-Mısriyye li't-Te'lîf.

Halîl b. Ahmed, Ebû 'Abdirrahmân Halîl b. Ahmd el-Ferâhidî. *Kitâbü'l-'Ayn*. thk. 'Abdülhamîd Hindâvî. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-'İlmiyye, 1405/1985.

Hamed, Gânim Kaddûrî. *ed-Dirâsâtü'ṣ-ṣavtiyye 'inde 'ulemâ'i't-tecvîd*. Amman: Dâu Ammân, 1428/2007.

Huzeyfî, 'Ali b. 'Abdirrahmân. *et-Tecvîdü'l-müyesser*. Medine-i Münevvere: Mücemma' el-Melik Fahd, 1433/2012.

İbnü'l-Cezerî, Şemsüddin Ebü'l-Hayr Muhammed b. Muhammed. *et-Temhîd fi 'ilmi't-tecvîd*. thk. Ali el-Bevvâb. Riyad: Mektebetü'l-Me'ârif, 1405/1985.

İbnü'l-Cezerî, Şemsüddin Ebü'l-Hayr Muhammed b. Muhammed. *en-Neşr fi'l-ḳırââti'l-'aşr*. thk. 'Ali Muhammed ed-Dabbâ'. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-'İlmiyye.

İbn Cinnî, 'Osmân. *el-Ḫaṣâ'ıṣ*. thk. M. Ali en-Neccâr. Mısır: Dâru'l-Kütübi'l-Mısrıyye.

İbnü'l-Enbârî, Ebû Bekir Muhammed b. el-Kāsım. *Îżâḥu'l-vaḳfi ve'l-ibtidâ*. thk. Muhyiddin Ramadan. Dımaşk: Mecme'u'l-Lugati'l-'Arabiyye, 1390/1971.

İbn Hişâm, Ebû Muhammed 'Abdullâh. *Muġni'l-lebîb 'an kütübi'l-e'ârîb*. thk. Mâzin el-Mübârek. Dımaşk: Dâru'l-Fikr, 1985.

İbn Sînâ, el-Hüseyin b. 'Abdillâh. *Esbâbü ḥudûṯi'l-ḥurûf*. thk. Muhammed et-Tayyân-Yahya Mîr Ali. Dımaşk: Mecme'u'l-Lugati'l-'Arabiyye.

Kastallânî, Ebü'l-Abbâs Ahmed b. Muhammed. *Leṭâ'ifü'l-işârât li-fünûni'l-ḳırâ'ât*. thk. Merkez ed-Dirâsâti'l-Kur'âniyye. Medine-i Münevvere: Mücemma' el-Melik Fahd.

Kutub, Seyyid b. Kutub b. İbrâhîm. *et-Taṣvîrü'l-fennî fi'l-Ḳur'ân*. Kahire: Dâru'ş-Şurûk, 1425/2004.

Kutb, Seyyid İbrâhîm b. Hüseyn. *Fî Ẓılâli'l-Ḳur'ân*. Kahire: Dâru'ş-Şurûk, 1423/2003.

Mekkî, Ebû Muhammed Mekkî b. Ebî Tâlib el-Kaysî. *el-Keşf 'an vücûhi'l-ḳırâ'âti's-seb' ve 'ilelihâ ve ḥucecihâ*. thk. Muhyiddin Ramadan. Dımaşk: Mecme'u'l-Lugati'l-'Arabiyye, 1394/1974.

Nehhâs, Ebû Ca'fer Ahmed b. Muhammed. *Kitâbü'l-Ḳaṭ' ve'l-i'tinâf (Kitâbü'l-Vaḳfi ve'l-ibtidâ')*. thk. 'Abdurrahmân el-Matrûdî. Riyad: Dâru 'Âlemi'l-Kütüb, 1413/1992.

Râfiî, Mustafâ Sâdık. *İ'câzi'l-Ḳur'ân ve'l-belâġatü'n-nebeviyye*. Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-'Arabiyy, 1425/2005.

Ramadan, Muhyiddin. *Vücûh mine'l-i'câzi'l-mûsîḳi fi'l-Ḳur'ân*. Amman: Dâru'l-Furkân, 1402/1982.

Secâvendî, Ebû 'Abdillâh Muhammed b. Tayfûr. 'İlelü'l-vuḳūf (el-Vaḳfü ve'l-ibtidâ'ü'l-kebîr). thk. Muhammed el-Îdî. Riyad: Mektebetü'r-Rüşd, 1427/2006.

Sîbeveyhi, Ebû Bişr 'Amr b. 'Osmân. *el-Kitâb*. thk. Abdüsselâm Hârûn. Kahire: Mektebetü'l-Hâncî, 1408/1988.

Süyûtî, Ebü'l-Fadl Celâlüddîn 'Abdurrahmân. *el-İtḳān fî 'ulûmi'l-Ḳur'ân*. thk. Muhammed Ebü'l-Fadl İbrâhim. Kahire: el-Hey'etü'l-Mısriyye, 1394/1974.

Taberî, Ebû Ca'fer Muhammed b. Cerîr. *Câmi'u'l-beyân 'an te'vîli âyi'l-Ḳur'ân*. thk. 'Abdullah b. Abdülmuhsin et-Türkî. Kahire: Dâru Hecer, 1422/2001.